

تفسير ابن كثير

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ

(لنجعلها لكم تذكرة) عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه ، أي : وأبقينا لكم من

جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار ، كما قال : (وجعل لكم من الفلك والأنعام

ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه) [الزخرف : 12 ،

13] ، وقال تعالى : (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله

ما يركبون) [يس : 41 ، 42] . وقال قتادة : أبقى الله السفينة حتى أدركها أوائل هذه

الأمّة ، والأول أظهر ؛ ولهذا قال : (وتعيها أذن واعية) أي : وتفهم هذه النعمة ،

وتذكرها أذن واعية . قال ابن عباس : حافظة سامعة ، وقال قتادة : (أذن واعية) عقلت

عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله ، وقال الضحاك : (وتعيها أذن واعية)

سمعتها أذن ووعت . أي : من له سمع صحيح وعقل رجيح . وهذا عام فيمن فهم ، ووعى

. وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة الدمشقي ، حدثنا العباس بن الوليد بن صبح

الدمشقي ، حدثنا زيد بن يحيى ، حدثنا علي بن حوشب ، سمعت مكحولاً يقول : لما نزل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وتعيها أذن واعية) قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم " سألت ربي أن يجعلها أذن علي " . [قال مكحول] فكان علي يقول : ما

سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فنسيته . وهكذا رواه ابن جرير ، عن

علي بن سهل ، عن الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب ، عن مكحول به . وهو حديث

مرسل . وقد قال ابن أبي حاتم أيضا : حدثنا جعفر بن محمد بن عامر ، حدثنا بشر بن آدم ،

حدثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد - يعني والد أبي أحمد الزبيري - حدثني صالح بن

الهيثم ، سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : " إني

أمرت أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي " . قال : فنزلت

هذه الآية (وتعيها أذن واعية) ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف ، عن بشر بن آدم ،

به ، ثم رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الأعمى ، عن بريدة ، به . ولا يصح أيضا .